

السرد وارتحالات المعنى مقارنة سيميائية تأويلية في رواية الطرحان لعبد الله
كروم

*Narration and Transitions of Meaning in the Novel Al-Tarhan by
Abdullah Krum*

An interpretative semiotic approach

عبد المطلب براهيمى *

وردة ربباني

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف الجزائر

مخبر التراث والدراسات اللسانية

o.rebbani@univ-eltarf.dz

a.brahmi@univ-eltarf.dz

تاريخ القبول: 2023-12-17

تاريخ الإرسال: 2023-06-13

ملخص:

يشكل السرد العملية التقنية التي ينتظم الحكي من خلالها ، فهو عملية تقديم الأحداث وفق منظور بنيوي معماري خاص، يخضع لعناصر البنية السردية، وبشكل السرد أيضا بؤرة تشكل الدلالة فمنه تقوم البنية الدالة ويقوم المعنى، فمن خلال السرد تقوم الدراسة على مدونة روائية تسعى إلى الوقوف على ارتحالات المعنى من خلال البرامج السردية وفق مقارنة سيميائية تأويلية في رواية الطرحان لعبد الله كروم، متكئين على اشكالية مفادها ماهي أهم ملامح السرد وتشكل الدلالة من خلال البرامج السردية.
الكلمات المفتاحية: سرد، برامج ؛ طرحان، سيمياء، بنية.

Abstract:

Narration constitutes the technical process through which telling stories is organized, as it is the process of presenting events according to a special architectural structural perspective, subject to the elements of the narrative structure. Narration also constitutes a focal point for the formation of the signification. From it, the structure of the signifier and the meaning are established. Through the narration, the study is based on a narrative collection that seeks to stand on the shifts of meaning through narrative programs

*- المؤلف المراسل.

according to an interpretative semiotic approach in the novel Al-Tarhan by Abdullah Karroum, leaning on a problem that what the most important features of the narration Significance are formed through narrative programs.

Keywords: narration, narrative ,programs, AlTarhan, semiotics, narrative, structure

مقدمة:

تسعى الدراسة القائمة على المنهج السيميائي إلى الوقوف على البنى الدلالية التي أوردها البرنامج السردى الذي حملته الرواية، فالاشتغال في هذه الدراسة ينطلق من السرد بوصفه مبنى يخضع لسياقات الدلالة الظاهرة والنسق الثقافي المضمّر، وتهدف الدراسة من خلال منهجها الوقوف على طريقة الحكى وتحويل الدلالة من التقرير الى الاكتشاف والتأويل، وهي تعتمد على خطة منهجية تنطلق من الجانب النظري وصولا الى التطبيق وهو مجال الاشتغال وفق اجراءات السيميائية، والحال كذلك تحاول الدراسة الاجابة على سؤال تشكل الدلالة في مستويات عدة ثقافية، تأويلية وغيرها.

أولا: السيميائ

1-1: السيميائ في الاصطلاح

تتوسل المقاربات الحديثة استنطاق النصوص وفك الشفرات والكشف عن الأنساق المشكلة للذات المبعة وما تحمله الخطابات من رؤى في صميم العلاقات الاجتماعية والتاريخية، ومن هذه المقاربات التي تدرس العلامة في الحياة اليومية المقاربة السيميائية يعرف جوليان غريماس السيميائيات بقوله إنها علم جديد مستقل تماما عن الأسلاف البعيدين، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم، فهي أي السيميائية علم جديد وهي مرتبطة أساسا بسوسير وكذلك بيرس الذي نظر إليها مبكرا،¹ أي أن السيميائ علم نبع من التراكيمات والاجتهادات في مجالات الرياضيات المنطق، وكان لابد من تبلوره لأنه متعلق عضويا مع الفلسفة العقلية المنطقية، وبدايته استشرفها سوسير على غرار بيرس.

¹ فيص الأحمر،(2010)، معجم السيميائيات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ص 17

السرد وارتحالات المعنى مقارنة سيميائية تأويلية في رواية الطرحان لعبد الله كروم

تحدد كريستيفا موضوع السيميائيات بقولها "إن دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية ومن ضمنها اللغات بما هي أنظمة علم أخذ يتكون وهو السيميوطيقا"¹؛ فموضوع اشتغال السيمياء الأنظمة التواصلية ومن بينها اللغة والرسم والأنظمة الاشارية وسيمياء الحواس وغيره وهذا يكون موضوعها ممتد إلى جميع مناحي الحياة ترى الباحثة سيزا قاسم أن "هدف السيميوطيقا أو طموحها هو تفاعل الحقول المعرفية المختلفة، والتفاعل لا يتم إلا بالوصول إلى مستوى مشترك يمكن من خلاله أن ندرك مقومات هذه الحقول المعرفية وهذا العامل المشترك هو العامل السيميوطيقي"²، وهو القاسم المشترك بين حقول المعرفة بحيث يوجد في الإبدالات المعرفية الرامية إلى مقارنة الظواهر الثقافية.

وللسيمياء علاقة بالتأويل فالقراءة التي تقدمها العلامة أو الدلالة التي تقدمها العلامة هي دال مفتوح ينتظم وفق اجراءات التلقي وسياقه "وإذا كانت السيمياء موضوعية منذ نشأتها، فإن التأويل لم يكن كذلك، لأنه بدأ في الأساس، ربما مع بدأ اللغة ، من الاهتمام بالبحث عن المعنى النقدي الذي يخفيه المؤلف في مكان ما من نصه"³، فالسيمياء تمتاز بالصرامة والموضوعية لأنها تعالج الأنظمة التواصلية اللغوية والمرئية.

يرد تعريف علم العلامات على أنه "السيمياء غالبا ما تعرف بأنها دراسة الاشارات (والمشتقة من جذريوناني هو semeion ويعني : العلامة) هي دراسة الشفرات، أي الانظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث أو الوحدات بوصفها علامات تحمل معنى، وهذه الانظمة هي نفسها أجزاء أو نواح من الثقافة الانسانية، برغم كونها عرضة لتغيرات ذات طبيعة بيولوجية أو فيزيائية"⁴، فهدفها دراسة اللغة في وسط حيوي.

¹ فيص الأحمر، معجم السيميائيات، ص ص 17 18

² المرجع نفسه- ص ص 17 18

³ روبرت شولز، (1994)، السيمياء والتأويل، تر، سعيد الغانمي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 9

⁴ روبرت شولز، السيمياء والتأويل ص ص 13 14

ارتبطت السيمياء بالجانب الاجتماعي للإنسان والجانب الايديولوجي وبالعلوم المجاورة من أجل الحفر والتحليل والاستنطاق "وحيث أن السيمياء هي دراسة الشفرات والاطواسط فلا بد لها أن تهتم بالأيدولوجية، وبالبنى الاجتماعية-الاقتصادية، وبالتحليل النفسي، وبالشعرية وبنظرية الخطاب، وقد تأثر تطورها من الناحية التاريخية، بقوة بالبنوية الفرنسية وبما بعد البنوية أي بالأنثروبولوجيا البنوية وبحفريات ميشيل فوكو وبالفرويدية الجديدة عند جاك لاكان وبعلم الكتابة عند جاك ديريدا"¹؛ فهي مرتبطة بعلوم الانسان تأتي تتضافر من اجل التفسيرات الطبيعية والاجتماعية والنفسية.

تنطلق الدراسة الباريسية من البنية إلى الدلالة وذلك من خلال دراسة الشكل "وتستند مدرسة باريس السيميائية ومنها أعمال كورتيس إلى تحليل خطاب النص بنيويا بطريقة محايدة تستهدف دراسة شكل المضمون للوصول إلى المعنى الذي يبني من خلال لعبة الاختلافات والتضاد، بل تتجاوز بنية الجملة إلى بنية الخطاب، وهنا لا أهمية للمؤلف وما قاله النص من محتويات مباشرة وأقوال ملفوظة وأبعاد خارجية ورجعية بل ما يهتم السيميائي هو كيف قال النص ما قاله أي البحث عن دال أو شكل المدلول..."²، فالغاية من التحليل السيميائي هو كيفية قول النص وهي طريقة الكتابة أو التلفظ

ينطلق التحليل السيميائي من البنى الأفقية للنص وصولاً إلى البنى العمودية وذلك من خلال دراسة المكون الخطابي والمكون السردي وما يضمنان من عناصر بنائية"أن التحليل السيميائي لمدرسة باريس غالبا ما ينصب على تناول المعنى النصي من خلال زاويتين منهجيتين: الزاوية السطحية التي يتم الاعتماد فيها على المكون السردي الذي ينظم تتابع حالات الشخصيات وتحولاتها والمكون الخطابي الذي يتحكم في تسلسل الصور وأثار المعنى وفي الزاوية العميقة لترصد شبكة العلاقات التي تنظم قيم المعنى حسب العلاقات التي تقيمها وكذلك تبين نظام العمليات التي تنظم الانتقال من قيمة إلى أخرى"³، بمعنى أن

¹ المرجع نفسه، ص 15

² جوزيف كورتيس، (2007)، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر، جمال حضري، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ص 10

³ جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ص12

السرد وارتحالات المعنى مقارنة سيميائية تأويلية في رواية الطرحان لعبد الله كروم

البنية السطحية هي أول نوافذ التحليل السيميائي يكتشف من خلالها النص شكلا في بنيته ثم يغوص في العمق أي البنية العميقة التأويلية للنص.

ينطلق المحلل السيميائي " في تعامله مع النص الحكائي أو السردى يدرس على المستوى السطحي البرنامج السردى ومكوناته الأساسية كالتحفيز والكفاءة والانجاز والتقويم مع التركيز على الجهات ودراسة الصور باعتبارها وحدات دلالية وصور معجمية مع إبراز مساراتها والأدوار التيمية مع ربطها بالبنية العاملة والإطار الوصفي، وعلى المستوى العميق يدرس المكون الدلالي والمكون المنطقي باستقراء التشاكل والمربع السيميائي الذي يولد التظاهرات النصية السطحية سردا وحكيا"¹؛ أي أن الترسانة المنهجية للسيميائية مكتملة تنغيا استنطاق الخطاب والكشف عن شعرياته.

ثانيا: التأويل

2-1: التأويل في الاصطلاح

يرى فيصل الأحمر أن مصطلح الهيرومنوطيقا في الأصل مصطلح مدرسي لاهوتيا، كما اشار الى ذلك معظم الباحثين فقد بدأ استخدامه في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير الى مجموعة القواعد و المعايير التي يجب ان يتبعها المفسر في فهم النص الديني²، أي ان استعمال هذا المصطلح و ميلاده كان في حقل الدراسات الدينية التي يوصل بها المفسر الوصول الى مقاصد الكتاب المقدس والخطابات الدينية اللاهوتية اعتمادا على ترسانة من الأدوات والمعايير للوصول الى المقاصد والتدليل في بواطن الخطابات اللغوية، ترجع ضرورة و اهمية كلمة التأويل الى منعها الأول وهو التراث الاغريقي وبالخصوص افلاطون وأرسطو وكتاب آخرون، و ترتبط بتيسير و تسهيل ما ليس في طاقة الانسان و تحويله الى صور مفهومة ومنه نجد في التراث القديم فكرة الاداء البشري لرسالة الآلهة³.

¹ المرجع نفسه، ص 12

² فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 181.

³ مصطفى ناصف، (2000)، نظرية التأويل، ط1، النادي الادبي الثقافي جدة، السعودية، -ص 22.

ارتبط مفهوم التأويل بغاية أساسية و هى رفع الغموض عن الموضوعات الكبرى التى يعىش الإنسان فى كمها و كىنونها، فهو فلسفة يرا د بها وجه الإنسان لا وجه التحلىل، و العلم الطبىعى له منهاجه فى فهم موضوعات الأشياء الطبىعية أما الأعمال فتحتاج الى تأويل أو علم يلائم النصوص من حىث هى أعمال إنسانىة¹، فغاية الآلىة التأوىلىة فهم الإنسان وفهم علاقته بالأخر وعلاقته بالمىثولوجىا واللوغوس.

التأويل فن الفهم او البحث فى الشروط واللوازم التى تجعل الفهم ممكنا، إنه محاولة لفهم لا يكثرث و لا يقف عند حدود تعىن الأشياء فى دلالتها المباشرة المنطوىة فى ذاتها، هو انخراط فى العمق الرمزى و الثقافى انطلاقا من معانى اضافىة و غير منتهىة لها القدرة على التدىلىل و الاحالة على قىم دلالىة ممكنة².

التأويل فى التحدىد اللغوى هو العودة والرجوع بالعناصر الى اصلها الاول، وارجاع المعنى الى اصله يتم عبر الاعتراف ضمنىا بتعدد المعانى والدلالات الاصلىة والمشتقة و كذا باحتمالاتها والبحث داخلها عن كل ما يخلق انسجاما جدىدا للواقعة، فالواقعة تشتمل على المعنى المباشر والمعنى الذى لا ىتطلب جهدا للكشف عنه، وانطلاقا من هذا المعنى الاصلى الذى تقدمه لنا الواقعة فى ابعادها التقرىرىة والمباشرة... ىمكن تخىل عوالم تأوىلىة قادرة على بناء اكوان دلالىة متعددة وهى دلالات لا تتجاوز حدود ما ىقتضىه سىاق هذه الواقعة³، كما ان كلمة "هرمىنوسىا HERMENEUTIQUE تعود الى اللفظ اليونانى HERMENEUMEE الذى يعنى التأويل والهرمىنوسىا تصف القضاىا والمناهج التى لها صلة بالتأويل ونقد النصوص وقد استعمل هذا المصطلح خصوصا فى معرض الحدىث عن الأعمال النثرىة والشعرىة لتعىن مجموع قضاىا القراءة والفهم الخاصة لهذه الأعمال⁴، وبهذا ىكون التأويل فاعلىة لها ادواتها الخاصة فى تتبع الاثر الباطنى للخطابات ومجارات

¹ مصطفى ناصف، نظرىة التأويل، ص 20.

² عبد الله برىعى، (2010)، السىرورة التأوىلىة فى هرمىنوسىا هانس جورج غادامىر وبول رىكور، ط1، دائرة

الثقافة والاعلام، الشارقة، الامارات ص 24

³ المرجع نفسه، ص 24

⁴ عبد الله برىعى، السىرورة التأوىلىة فى هرمىنوسىا هانس جورج غادامىر وبول رىكور ص 32

السرد وارتحالات المعنى مقارنة سيميائية تأويلية في رواية الطرحان لعبد الله كروم

السيرورة الدلالية لرفع الغموض والعودة الى الاصل من اجل الفهم والافهام ورفع اللبس، وفي رسالة ارسطو عن التأويل يعرفه بأنه "اقرار او اعلان فالهيرمينوطيقا عند ارسطو تشير الى العمل الذي يقوم به الذهن اذ يضع العبارات التي تتصل بصدق شيء ما او بكذبه"¹.

2-2 الهرمينوطيقا عند شلايرماخر

يعد شلايرماخر الاول الذي حرر فن التأويل كمذهب عام وعالمي في فهم التأويل من كل عناصره العقائدية والعرضية التي لا تحصل عنده الا على نمط ملحق في تطبيقاتها الانجيلية، فحولت نظرياته التأويلية الدفاع عن علموية الثيولوجيا عندما عارضت خصوصا ثيولوجيا الإحياء او الالهام بمناقشتها امكانية التحقيق من ادراك الكتابات المقدسة باستعمال ادوات تفسير النصوص والثيولوجيا التاريخية والفيلولوجيا²، غير ان هذه الهرمينوطيقا العامة في ما يرى شلايرماخر لم يكن لها وجود فلم تكن هناك غير افرع هرمينوطيقية اهمها الهرمينوطيقا الفيلولوجيا اللاهوتية و القانونية وحتى داخل الهرمينوطيقا لم يكن هناك ترابط منهجي بل مجموعة من القواعد والارشادات العملية المهيئة لمواجهة مشكلات لغوية وتاريخية تطرحها النصوص القديمة العبرية واليونانية واللاتينية³.

لم يتحرر فن التأويل عن شلايرماخر من الجو المعكر للأدب التأويلي كما تبلور في العصور القديمة مثل أعماله الفلسفية التي التزمت بأشباح كبار مفكري المثالية، واصبح التأويل السيكلوجي على يده القاعدة الأساسية للعلوم الانسانية⁴.

لقد جعل شلايرماخر نقطة بدايته سؤالاً جوهرياً وهو: كيف يتم على وجه الدقة فهم اي عبارة او اي قول سواء اكان قولاً منطوقاً ام مكتوباً؟، فالفهم عند شلايرماخر هو

¹ عادل مصطفى، (2017)، فهم الفهم مدخل الى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من افلاطون الى جادامر- مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، ص 27

² هانس غيورغ غادامير، 2006، فلسفة التأويل الاصول المبادئ الاهداف، تر، محمد شوقي الزين، ط2، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص70.

³ المرجع السابق، ص 56.

⁴ هانس غيورغ غادامير، فلسفة التأويل الاصول المبادئ الاهداف، ص 71 72

عملية اعادة معايشة للعمليات الذهنية لمؤلف النص فهي عكس التأليف لأنها تبدأ من تعبير ثابت ومكتمل وتعود القهقرة الى الحياة الذهنية التي نبع منها التعبير¹.

يمثل تأسيس الفهم عند شلايرماخر على قاعدة الحوار والتفاهم المشترك بين الافراد لأسس وقواعد فن التأويل كي يمكن تشييد منظومة العلوم على قاعدة تأويلية²، و ترسم هرمينوسيا شلايرماخر مسالكها انطلاقا من الفصل و التمييز الصارم بين فكرتين محورييتين تبتدئ الأولى في قوله "آني افهم كل شيء الى ان اصدم بتناقض اوبسوء فهم"، اما الفكرة الثانية فنجوزها على النحو الآتي "آني لا افهم شيئا لا ادرك ضرورته ولا استطيع ان ابنيه" فالفهم وفق هذه الفكرة الاخيرة هو مهمة لا متناهية للهرمينوسيا، فالتأويل عنده يقوم على اساس ان النص عبارة عن وسيط لغوي ينقل فكرة المؤلف الى المؤول³.

حاول شلايرماخر بذل مجهود مهم ليعيد بواسطة الفهم بناء الدلالة الاولى لنص ما لان الفن و الادب ورثناهما عن الماضي فقد تم اجتثاثهما من عالمهما الاصلي، وحمل برنامج شلايرماخر علامة مزدوجة، علامة رومنسية من خلال سعيه الى العلاقة المباشرة مع عملية الابداع وعلامة نقدية من خلال رغبته توسيع قواعد الفهم الصحيحة⁴.

ثالثا: البرامج السردية والمحاور الدلالية في رواية الطرحان

1-3 الخطاطة السردية

1-1-3 التحريك:

يقوم التحريك من خلال حلقة الفعل الذي يثير ردة فعل تقوم عنها أفعال ثانوية ناتجة عن عملية التفعيل الدوري للفعل الخطابى حيث "يفعل العامل فعل محدثا لفعل عامل آخر، ويناسب هذا في النص تأسيس فعل لتحقيق برنامج، يطلق المرسل على الدور العاملي الخاص بمنشأ فعل عامل آخر (ويتم ذلك من خلال الإقناع، التهديد، الإغراء،

¹ عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل الى الهرمينيوطيقا نظرية التأويل من افلاطون الى جادامر، ص 56.

² هانس غيورغ غادامير، فلسفة التأويل الاصول المبادئ الاهداف، ص 71.

³ عبد الله بريعي، السيرة التأويلية في هرمينوسيا هانس جورج غادامير وبول ريكور، ص 36.

⁴ المرجع نفس، ص 38 39.

السرد وارتحالات المعنى مقارنة سيميائية تأويلية في رواية الطرحان لعبد الله كروم

الوعد... إلخ) إن "التصور" أو الأشكال المدركة في الخطاب بواسطة التحريك متنوعة إلى أبعد حد، ويطلق الفاعل المنفذ على الذي يقوم بالفعل بدافع الإرادة أو الواجب"¹

يبدأ التحريك في رواية الطرحان من حدثين هامين بحيث يعتبران بنية الانطلاق في تبلور الأزمة في الرواية، فبدأت الأزمة من تحرير وثيقة الطرحان التي غيرت هيئة البطل من محرر مالي إلى رهين، يقول السارد "نزل الطالب قلوب على رسمه ورهن سبخة عומר والمخزن البراني لمولانا النعيمي وبأجله منحني الدراهم والقمح وعدت بها للبيت، وأسلمتهما لأمي ولما أخبرتها أن السلف وفق الطرحان لم تقبل في البداية واعترضت، لكنها أذعنت أمام الحالة المزرية التي آل إليها حالنا، وحال أختي النائرة التي قريبا تدخل عامها العاشر، وقد بدأت تعاني من أمراض مختلفة أعيت كل طبيب، وحار فهمها حتى الطالب بودواية وقلمه الجبار"²؛ هنا يبدأ نزع الحرية ورأس المال من المالك فالطرحان يعتبر وثيقة الرهن التي تمنح حيث السلف، وترهن بزمن معين وإلا تنزع الملكية بقيمة السلف وهنا يعتبر الطرحان استيلا للممتلكات لكن البطل ليعالج أخته اضطر لذلك فهنا تبدأ الحكاية ويبدأ المشوار السرد.

تتواصل الأحداث في سلسلة حركية نابعة من خصوصية الموضوع وطبيعة الشخصيات فهي علائقية تنتج عن الفعل وتأثيراته الظاهرة والخفية، وهي تعمل على ربط المكون الخطابي بالمكون التزامني الدلالي فيقول السارد "في المساء طلب سيدي البكري من الطالب قلوب الاجتماع مع كبار القرية وعائلة وأبناء الكعوي لأمرهم تركه عنه أبوهم اجتمعت العائلة من المرابطين وبعض كبار القرية في المخزن البراني وتفقدني سيد البكري فلم يجدني بين القوم، فأمر بإحضاري وخرج في طلب عمي لخضر، فوجدني ألعب... استجبت للنداء على مضض"³؛ فالاجتماع هنا نقطة بداية لاسترجاع البطل لممتلكاته التي

¹ ينظر، أن إينو وآخرون، السيميائية الأصول - القواعد - التاريخ، تر، رشيد بن مالك، عز الدين مناصرة، ط1، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ص 236.

² عبد الله كروم، (2022)، الطرحان، ط1، دار خيال للنشر والتوزيع - الجزائر، ص 84

³ المصدر نفسه، ص 57

تركها جده ولقد كانت هذه نقطة لاسترجاع الذات المسلوقة من قبل عائلته الكبيرة، وهنا بداية جديدة للسباعي في الحياة بعد طرده من البيت والمخزن البراني.

ونرى أيضا فعل التحريك المرتبط بصنع النسق الاجتماعي من خلال محاولة المصاهرة التي حاولت زوجة عم البطل التقرب من الوارث لكي يبقى الورث في العائلة وهنا تبدأ العلاقات الحوارية تشيد نسق اجتماعي محرك ناتج عن منظومة السرد الفاعلي فيقول السارد " حاولت زوجة عمي الفضيل مرارا أن تشتري ودي للخدمة والتقرب وترسل لي مع ابتها التمر والحليب إلى المخزن البراني، تركز على حدهم قرينة وخلصهما لأصغر مني بسنتين، لكنني اكتشفت خطتها أنها تريد أن تربطني بإحدهما لتكون زوجتي المستقبلية، وبالتالي أحافظ على الإرث والمكب على القصع كما هو حال الأسر التواتية"¹

3-1-2 الكفاءة أو الأهلية

ترتبط الكفاءة بالفعل المنجز من قبل البطل، وذلك من خلال التجاوب والتأثير، وهي خصيصة تعمل على ربط الملفوظات لتكوين قصيدة معينة تنتج عنها نفعية وتحقق المنجز اللفظي وهي مرتبطة بالتحريك فلا يمكن للإحداث أن تشيد برنامجا دون أهلية "الأهلية والإنجاز كلاهما مرتبطان بدائرة فعل، يحكمها بعد تأويلي، فالأهلية تشكل في علاقتها بالإنجاز الذي يعد فعلا منجزا للملفوظات، معرفة بالفعل، إنها ذلك "الشيء الذي يدفع للفعل "، ذلك الشيء الذي يجعل الشيء ممكنا، بل أكثر من ذلك، فهي المعرفة باعتبارها "فعلا بالقوة" منفصلة عن الفعل الذي تعود إليه... ولعل هذا ما يسمح لنا باعتبار الأهلية بنية جمهية، وبهذا التحديد نكون أمام إشكالية الفعل، فإذا كان الفعل هو فعل "كينونة" فإن الأهلية هي ما يدفع إلى الفعل، أي كل المسبقات والمفترضات التي تجعل من الفعل أمرا ممكنا"²

3-1-2-1 معرفة الفعل/ قدرة الفعل

حيث يعرف السباعي وهو بطل الرواية أن الطرحان يمكن أن يسلبه ممتلكاته، لأنها معاملة قديمة في الثقافة التواتية، فحقيقة الطرحان تمثل التيمة التي ينطلق منها

¹ عبد اله كروم، الطرحان، ص 52

² سعيد بن كراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، ط1، منشورات الزمن، الدار البيضاء،

السرد وارتحالات المعنى مقارنة سيميائية تأويلية في رواية الطرحان لعبد الله كروم

السرد، فالسباعي أقدم على توقيع وثيقة الطرحان وهو يعمل أن الإقطاعي يستغله لمن السياق دفعه لذلك وهو المرض والجوع، فيقول السارد: أفقدني الطرحان وسلبني ما أملك واسلمني للعمل عند الرومي في حموديا، والتقتني التجنيد من تحضيرات العرس ليلقي بي في أتون حرب لا قبل لي بها جرجرة إليها مرغما عبر البحار، لينتهي بي الأمر أسيرا عند البوذيين، أسمع تعاليم المتيقظ وتراتيل الراهب دلاماتشو"¹

2-2-1-3 وجوب الفعل/ رغبة الفعل

يقع وجوب الفعل من خلال علاقة السباعي بالياقوت التي تشكل ذاكرة البطل العاطفية ، فالبطل كان مع تحضيرات العرس قبل التجنيد والزواج فعل لازم للعلاقة العاطفية بين البطل والياقوت التي تمثل المرأة التي يحبها، فيقول السارد " تهدت أُمي بعد حكايتها المثيرة وأبدت خوفها من أن يصيني رمضان الأبكم في حالة إذا امتنع النيعمي أن زوجني الياقوت، لكنني طمأنتها بقولي: السبعي يعرف كيف يغربل الياقوت ويجلب المرجان."²، بمعنى أن الحب الذي تبادله الياقوت يمنحه ثقة في أنها ستقف معه حين خطبتها وستوافق على الزواج منه، لأن النيعمي سيتحجج بالبنات لكن السباعي متفق مع الياقوت على ذلك وهنا تحصل الرغبة في الارتباط وكل هذه الأجزاء هي ضمن العلاقة التحريكية لتيمة السرد الصحراوي وتوصيف الأنثروبولوجيا الصحروية والإنسان الصحراوي

2-2-1-3 الإنجاز أو الأداء

ينطلق الانجاز من وسائل تحقيق الأهداف المسطرة من خلال الشخصية البطلية وهي شخصية اشكالية تسعى إلى تشييد منظومة فكرية خاصة تنطلق من طبيعة الفهم الحسي للواقع ومنظومة الاخلاق والدولة هو ذلك "المجال المفضل في الحكاية، أين يستطيع البطل في النهاية عقب بحثه أن يحقق المهمة، التي يتكفل بها، إنها لحظة المسار السردية، التي

¹ عبد الله كروم، الطرحان، ص 15

² المصدر نفسه، ص 76

تبدو الأكثر قرباً من تحديد (ب. س) بصفته عملاً إنجازياً¹؛ حيث يحقق السباعي ولد النجوم بعض أحلامه ورغباته التي تسيطر على سلوكاته وذلك في قول السارد " في هذه الفترة عرفت ضرباً من السعادة لسببين أولهما تصالحي مع رفيقي بازا والحساني، وثانيهما بلوغي فيها الصيام وحصولي على قرار المصير للدخول والخروج من البيت وقت ما شئت"²، فالإنجاز تحقق لبلوغ الشخصية البطلة مرحلة السيادة الذاتية المقترنة بالصيام كذلك استدعاء الذاكرة من خلال صله مع صديقه الذي كان مفارقه، لقد تحققت الذات في جزء من وجودها المرتبط بعلاقتها الأخرى.

كذلك قول السارد "الرومي الذي قضى على كل شعلة مقامة ومد رجليه وبسط سلطانه ونشر أحلامه على ما وراء كدية أرافيل، حيث صحراء حموديا وبسطها"³، قد تحقق الانجاز المناقض الذي يقضي على أحلام البطل.

3-2-1-3 الجزء

يشير مفهوم الجزء إلى النتيجة الحكائية التي ينطلق مفهوم التحريك منها، فبعد تزامن الأحداث مع تطور الحكى نصل إلى المفهوم الحلقي الذي يتوقع السارد حدوثه عن البنى الدلالية المقامة من خلال السيرورة السردية " الكم أو الجزء مرحلة سردية نهائية داخل المسار التوليدي، وينظر إليه عادة باعتباره كونا قيميا، يحكم على كون قيمي آخر، إنه الحلقة الرابعة داخل الخطاطة السردية ونقطة نهايتها، وهو صورة خطابية مرتبطة بالتحريك ولا يمكن أن يدرك إلا في علاقته بالتحريك، ما دام التحريك، والجزء كلاهما يتميزان بالحضور المكثف للمرسل وبعبارة أخرى إذا كان التحريك هو نقطة الانتشار الأول للفعل السرد وللكون القيمي"⁴؛ فوثيقة الطرحان التي بدأت تحريك الفعل السردى هاهي تسلم السباعي إلى جزائه، فيقول السارد " بجرة قلم ينزع الملكية ويحول سبحة عומר التي ورثها عن جدي وصاية من ممتلكاتي، إلى ممتلكات النعيمي، أسرع عند دحمان النقار

¹ جوزيف كورتيس، السيميائية من بروب إلى غريماس المكتسبات والمشاريع، تر جمال حضري، مجلة الآداب العالمية، ص 25 .

² عبد اله كروم، الطرحان، ص 22

³ المصدر نفسه، ص 47

⁴ سعيد بن كراد، السيميائيات السردية مدخل نظري،

السرد وارتحالات المعنى مقارنة سيميائية تأويلية في رواية الطرحان لعبد الله كروم

لأقرض منه مبلغا من المال قدره عشرون ألف فرنك لكنه صارحنى أنه بعد عملية السطو على أملاكه والسرقة التي تمت في القرية لا يستطيع أن يقرض أحدا... وصرت لا أملك إلا عقارا وحيدا هو الميشار أو البيدر، وهو من قلة ما ورثت أمي عن أبيها"¹

2-3 المحاور الدلالية لحركة الشخصيات في رواية الطرحان:

1-2-3 النموذج العاملي

يعد النموذج العاملي مصطلح أساسي في الترسيمة السردية فهو يمنح المتلقي مخططا لسيرورة الأحداث وفق علاقات الرغبة والتناقض والتواصل "ولقد وجدنا أن النموذج العاملي من المصطلحات الرئيسة في الترسيمة السيميائية السردية الباريسية وهو يتشكل من خلال ذات ترغب في امتلاك موضوع تلبية لحاجة (مرسل)ومن أجل (مرسل إليه)،وتصادف في طريقها من يمد لها يد العون (مساعد)،ومن يحاول منعها من الوصول إلى موضوعها (معيق)،وهو يختلف عن الممثل الذي يحتوي أو يقوم بدور أو بعدة أدوار،أي يأخذ صفة ما في النص،وعلى العموم يمكن لعامل واحد أن يكون ممثلا واحدا يمكن أن يقوم بأدوار عاملية متعددة "²، وبهذا يكون النموذج العاملي مركب بنائي توضيحي لتراسل العلاقات الاجتماعية

ينطلق المحلل السيميائي من المصطلحات التي تعمل على فهم طبيعة الذات من خلال السلوك النفسي والممارسات الخطابية "كما يستخدم مجموعة من المصطلحات التي توضح البيئة الثقافية للشخص، بصفته محركا للنشاط الإنساني، وأهمها ما استهل به الفصل الاجرائي نسق الشخصيات والبناء العاملي، وحرصه على أن يشهر للقارئ بأنه سيقوم بتحليل البيئة العاملية، وهي تحويل المحسوس إلى مجرد، وهذا التحليل هو ما سيؤدي إلى التأويل... وهو المعنى الذي يستقر بالذهن، حول حضور الشخصية ذاتها في النص، ويتوصل إليه الناقد من خلال مجموعة من الترابطات البرمجية السردية."³

1-1-2-3 القضية الاجتماعية

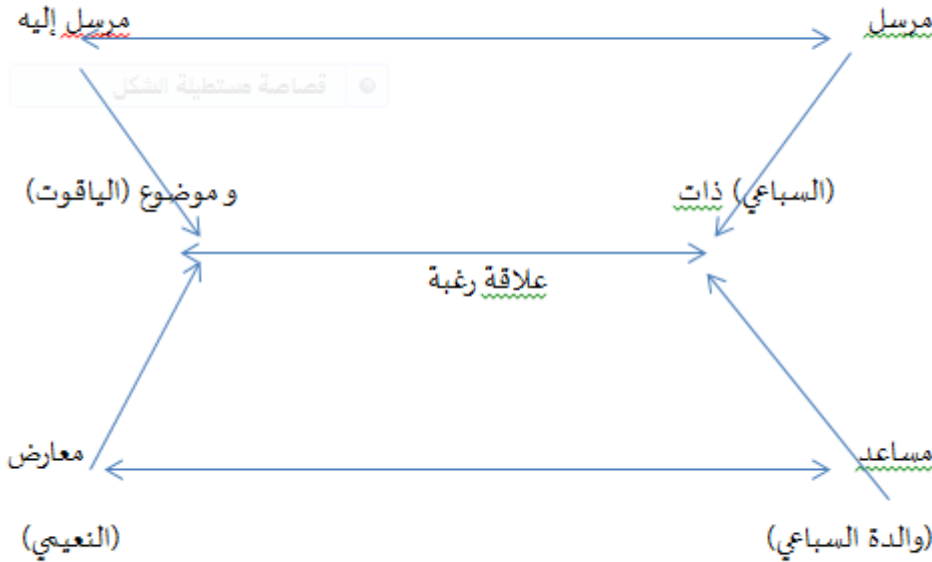
¹ عبد الله كروم، الطرحان، ص 72

² آراء الجرمانى، إتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، ص 113 114.

³ المرجع نفسه، ص 114 115.

تدور القضية الاجتماعية حول علاقة الرغبة التي جمعت البطل بالياقوت بنت النعيمي وهي مشروع الزواج الذي فشل بسبب الطرحان والتجنيد، هذه العلاقة التي نشأت في فضاء صحراوي لها خصوصية وجدانية مميزة يقول السارد "الياقوت التي كدت أتزوج بها مرتين تجن بي هيما ولولا الطرحان وحرب لاندوشين لكنت زوجها"¹
 "لقد كنا صغارا وتحولت العضة إلى أمانة للحب يا أمي لتواصل في تحنان أمي إنه يعشقني ورحلة الملح أكدت لي ذلك وأنا أيضا أعشقه"²

علاقة تواصل



علاقة صراع

2-1-2-3 تضادية الامتلاك والسلب في رواية الطرحان

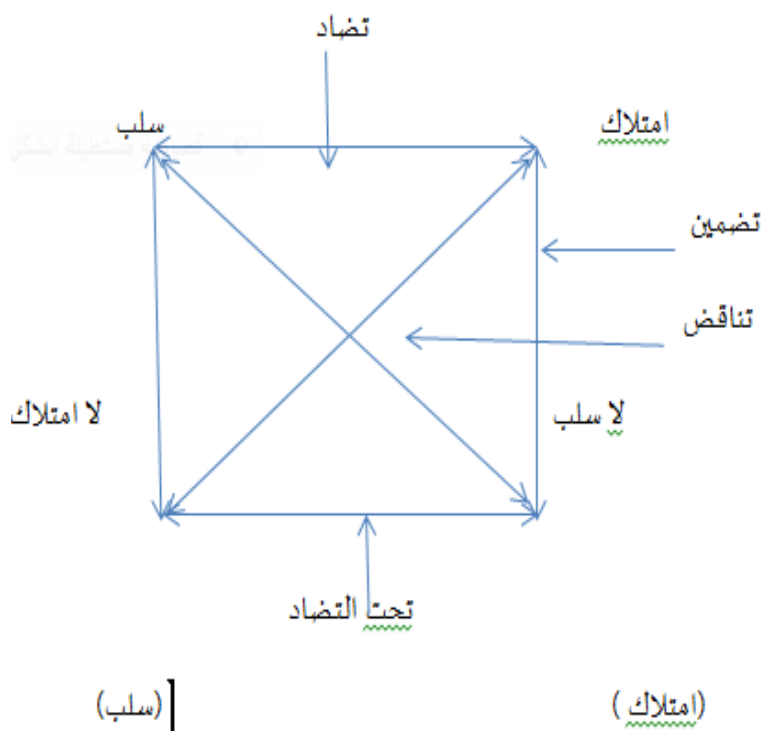
بعد وفاة جد السباعي (الكعوي)، أوصى ببعض الممتلكات للسباعي وهي المخزن الراني وسبخة عومروهي واحة من النخيل، وبعد معاناته من اعمامه أصبح السباعي مالك للأرض،

¹ عبد اله كروم: الطرحان، ص 15

² المصدر نفسه- ص 78

السرد وارتحالات المعنى مقارنة سيميائية تأويلية في رواية الطرحان لعبد الله كروم

وفي حادثة الجراد ومرض النايبة أخته أضطر السباعي لرهن ما ورثه من جده مقابل أموال ليقضي بها مصالحة وحرر ذلك الطالب قلوب إلا أن التخييط الذي وضعه لم يصح " الطالب قلوب لسلبه ما يملك من ورثة جده 'أصبح لا يملك شيئاً وهي النقطة الصفراء التي بدأ منها.



- سلبت منه بوثيقة الطرحان .

- امتلك سبحة عומר (واحدة) .

- أصبح دون ممتلكات.

- التعاون مع صديقة بازا في خدمة الأرض.

خاتمة:

- وفقت الدراسة على ارتحالات المعنى من خلال التشكيل السردى الذى ينطلق من البنية السطحية فى رواية الطرحان وتأويلها من خلال البنية العميقة التى تفضي الى استنطاق الدلالات.
- حاولت الدراسة الاجابة عن سؤال المعنى من خلال الوقوف على مراتب التأويل من خلال الشخصوص فى رواية الطرحان.
- تطرقت الدراسة إلى الشفرات البنائية المكونة للخطاب السردى وما يتميز به من منعرجات تجريبية ساهمت فى خلق فضاء تأويلي
- استثمرت الدراسة آليات المقاربة السيميائية للوقوف على مدى ترابط الصيغ السردية فى تخيل الأحداث.

قائمة المصادر والمراجع

1. آن إينو وآخرون، السيميائية الأصول - القواعد - التاريخ، تر، رشيد بن مالك، عز الدين مناصرة، ط1، دار مجدلاوي، عمان، الأردن.
2. جوزيف كورتيس، السيميائية من يروب إلى غريماس المكتسبات والمشاريع، تر جمال حضري، مجلة الآداب العالمية.
3. جوزيف كورتيس، (2007)، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر، جمال حضري، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر.
4. روبرت شولز، (1995)، السيمياء والتأويل، تر، سعيد الغانمي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
5. سعيد بن كراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، ط1، منشورات الزمن، الدار البيضاء.
6. عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل الى الهيرومنيوطيقا نظرية التأويل من افلاطون الى جادامر.
7. عبد الله بريحي، السيرورة التأويلية في هرمينوسيا هانس جورج غادامير وبول ريكور.
8. عبد الله كروم، (2022)، الطرحان، ط1، دار خيال للنشر والتوزيع- الجزائر.
9. فيص الأحمر، (2010)، معجم السيميائيات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر.
10. مصطفى ناصف، (2000)، نظرية التأويل، ط1، النادي الادبي الثقافي جدة، السعودية.
11. هانس غيورغ غادامير، (2006)، فلسفة التأويل الاصول المبادئ الاهداف، تر، محمد شوقي الزين، ط2، منشورات الاختلاف، الجزائر.

